Middle East Journal of Humanities and Cultural Studies
Homepage: http://meijournals.com/ar/index.php/mejljs/index
ISSN: 2710-2238 (PRINT)
ISSN: 2788-4686 (ONLINE)
مجلة الشرق الأوسط
للعلوم الإنسانية والثقافية

اختيارات الإمام شهاب الدين الكوراني في تفسيره غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني في سورة الملك جمعا ودراسة

م. م شيماء عبد الغني إسماعيل[1] م. د. محمد عبد العزيز فليح[2]
الجامعة العراقية / كلية العلوم الإسلامية
alrashidishaimaa@gmail.com

استلام البحث:18-06-2024 مراجعة البحث :21-08-2024 قبول البحث :23-08-2024

ملخص

موضوع البحث يدور حول باب مهم من أبواب علم التفسير، وهو: الاختيارات، هذا وقد اتضح لي تَقَدُّم الإمام الكوراني رحمه الله وتميزه في شتى الفنون والعلوم ، فقد كان إماماً في اللغة نحواً وصرفاً وإعراباً، عالماً بالتفسير، ملماً بأقوال أهل العلم من السلف في تأويل القرآن الكريم وبيان معانيه، كما كان رحمه الله تعالى فقيهاً لامعاً، ومحدثاً فاضلاً، كثير التأليف والتصنيف. وكان لتميزه رحمه الله أبرز الأثر في تفسيره، بل كان مقرراً لكثير من القواعد اللغوية والتفسيرية، واستخدامها في الترجيح والاختيار.

الكلمات المفتاحية: اختيارات - الكوراني - تفسير- سورة - الملك

Abstract:

The research topic revolves around an important chapter in the science of interpretation, which is: choices. It became clear to me that Imam Al-Kurani, may God have mercy on him, was advanced and distinguished in various arts and sciences. He was an imam in language, grammar, morphology and syntax, a scholar of interpretation, familiar with the sayings of the scholars of the Salaf in interpreting the Holy Quran and explaining its meanings. He, may God have mercy on him, was also a brilliant jurist and a virtuous hadith scholar, who wrote and classified a lot. His distinction, may God have mercy on him, had the most prominent effect on his interpretation. In fact, he was a decider of many linguistic and interpretive rules, and their use in preference and choice.

Keywords: *Choices - Quran - **Explanation**- Surah - Al-Mulk*

مــقدّمـــة:

الحمد لله منزل التوراة الإنجيل، وجعل منه المحكم والمفصل والمتشابه، ليبلونا أينا أحسن عملا، والصلاة والسلام على مجري تلك الرسوم، إلى اليوم المعلوم، وآله وصحبه وحزبه والتابعين لهم إلى يوم القيامة.

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [1]

(يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَبَثَّ مِنْهُما رِجالاً كَثِيراً وَنِساءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسائَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحامَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً)[2]

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً) [3]

(1) آل عمران: ١٠٢..

(2) النساء: ١..

(3) الأحزاب: ٧٠ – ٧١..

وبعد .. فإنّ علم التفسير من أجلّ العلوم الشرعية فهو بحث في معاني كلام اللطيف الخبير الذي أنزله هداية للبشرية ونظامًا لحياتها به تستقيم: (وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوها قَبْلَ يَوْمِ الْقِيامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوها عَذاباً شَدِيداً كانَ ذلِكَ فِي الْكِتابِ مَسْطُوراً) [4] وأعظم نعم الله علينا أن هدانا للإسلام وعلمنا القرآن؛ يقول الله تعالى: (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) [5] . وإن من عظيم نعمة الله عليّ أن هيأ لي العمل في تحقيق هذا الجزء من الكتاب ومنّ عليّ بإتمامه، لأسهم في إخراج كتاب من كتب التفسير إلى المكتبة الإسلامية، ولقد سعدت بالمشاركة في هذا الكتاب لما يلي:

1- رغبتي في التزودِ من علمِ التفسيرِ، ولا شكَ أن الارتباطَ ببحث علمي له دورُ مؤثرٌ في تعميقِ ذلك لاسيما إذا كانت خدمة كتابٍ من الكتبِ المتقدمةِ .

2- مكانة المؤلف العلمية فقد تميز الكوراني بسعةِ علمهِ حيثُ ألم بأنواعٍ من العلوم المتعلقةِ – بالتفسير مما أهله أن يخوض هذا الغمار وأن يجيد فيه.

3- تنوعُ المادةِ العلميةِ لكتابِ (غاية الأماني) فقد ضمنه مؤلفهُ ثروةً علميةً زاخرةً، حيث عني بتفسير القرآن بالقرآن، وضم جملة من الأحاديث الصحيحة التي بثها المفسر فيه، إضافة إلى أقوال السلف من الصحابة والتابعين وأقوال أئمة اللغة.

المبحث الأول: التعريف بالإمام الكوراني وكتابه:

المطلب الأول: عصر المؤلف:

أولا: الوضع السياسي:

عاش الإمام الكوراني في القرن التاسع، حيث ولد سنة 813هـ. وتوفي سنة 893هـ.

وعاصر دولتين بارزتين وهما:

1- دولة المماليك[6].

2 – الدولة العثمانية[7].

ثانيًا: الوضع الديني والاجتماعي:

سبق أن ذكرنا أن المؤلف عاصر دولة المماليك والدولة العثمانية ولقد كان السلاطين المماليك يتلقون منذ نشأتهم تربية دينية لها أثرها ولابد، وكانت الروح الدينية لدى السلاطين، وفي العصر المملوكي، ظهرت العديد من المنشآت الدينية، مثل المساجد والتكايا والمدارس والأربطة وحلقات العلم. كانت هذه المنشآت تقوم بتدريس العلوم الدينية وتقديم الخدمات لطلبة العلم، إضافة إلى كثرة الكتب الدينية التي صدرت آنذاك[8].

ولعل من الأسباب التي أذكت هذه الروح المعارك الدينية التي خاضها المسلمون المماليك ضد التتار من جهة وضد الصليبين من جهة

([4]) الإسراء: ٥٨..

([5]) يونس: ٥٨.

([6]) طبقات سلاطين الإسلام: 78- 79.

([7]) المنح الرحمانية 8- 9، وتاريخ الدولة العثمانية العلية: 39- 41.

([8]) محمود شاكر: 7/15- 16.

أخرى وأيضًا موقف النصارى المحليين الذين ساندوا الغزو الصليبي وهم الذين عاشوا في حمى المسلمين مدة ينعمون بالأمن والرخاء[9].

ويلمس المتتبع لحوادث ذلك العهد أن الناس حكامًا ومحكومين صـــلتهم بالله تعالى قائمة والدين ملاذهم مما يرد عليهم، فإنه لما فشـــا الطاعون بمصر سنة 833هـ خرج الناس إلى الصحراء فضجوا وبكوا ودعوا.

وكان الحرص على قمـع المنكرات وحمل الناس على الحق ظاهرًا في ذلك العهد ففي سنة 831هـ أمر السلطان الأشرف برسباي بإراقة ما يوجد من الخمر في البلاد وإحراق الحشيش فأهرق من الخمر وأحرق من الحشيش ما لا يحصى كثرة[10].

ثالثا: الوضـــع العلمـــي:

لقد كانت مصر والشام في ذلك الوقت أكبر مراكز العلم وتجمع العلماء. وشهد ذلك العهد ارتفاعًا في نسبة التدوين.

وقد اجتمعت عدة عوامل ساعدت على هذا الازدهار العلمي هناك في تلك الفترة ومن ذلك:

1 – عناية الســلاطين بالعلم وأهله، فقد شــجع المماليك الحركة العلمية واعتنوا بفتح المدارس ورعاية العلماء والطلبة والمكتبات رعاية مادية سخية[11].

وكانت لهم مجالسهم العلمية التي يحضرها العلماء والفقهاء الذين كانوا محل تقدير السلاطين.

جاء في ترجمة الظاهر جقمق في البدر الطالع: (وقد كان كثير التعظيم لأهل العلم وله معرفة بمقاديرهم حتى كان يتأسـف على الحافظ إنباء الغمر بأبناء العمر ويسميه أمير المؤمنين)[12].

كما كانت تلك المجالس مدار بحث ونقاش مع أهل العلم الذين كانوا مرجعًا للسلطان يسألهم ويستفتيهم[13].

2 – بعد ســـقوط بغداد على يد المغول وحرق الكتب والمكتبات والخراب الذي أوقعوه بالبلاد والعباد فرّ كثير من العلماء إلى مصر، أضف إلى ذلك العلماء الذين رحلوا عن الأندلس نتيجة الغزو الصليبي.

في العصـر المملوكي، كانت مصـر والشـام مركزًا حافلًا بدور العلم والعلماء. والأدب، وكانت القاهرة ودمشـق غاصـتان بأسـواق الكتبيين والوراقين[14].

(في الحضـارة الإسـلامية المملوكية، ازدهرت وانتشـرت المدارس في العواصـم والتحق بها طلبة العلم. وكان السـلاطين والحكام يقومون بتكاليف هذه المدارس، والانفاق على طلبتها وشـــيوخها، وكانت الأوقاف تدعمها بشـــكل كبير ، بل ربما أجريت الرواتب على الطلبة كذلك) [15].

ومن أشهر المدارس:

- المدرسة الصلاحية. والتي بناها السلطان صلاح الدين بن أيوب سنة 572هـــ، وتوالي على التدريس فيها مشايخ كل عصر

([9]) محمود شاكر: (16/7)..

([10]) إنباء الغمر بأبناء العمر : (200/8).

([11]) إنباء الغمر بأبناء العمر: 175.

([12]) الشوكاني : (185/1)..

([13]) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: (93/15).

([14]) إنباء الغمر بأبناء العمر: ، ص174، 175.

([15]) إنباء الغمر بأبناء العمر: ، ص176.

- المدرسة الكاملية. وهي دار حديث
- المدرسة الصالحية. وهي أربع مدارس للمذاهب الأربعة بناها الملك الصالح نجم الدين أيوب.
- المدرسة الظاهرية القديمة. والتي بناها الظاهر بيبرس شرع في بنائها سنة 661هـ وتم بناؤها أول سنة 662هـ ووقف بها خزانة كتب[16].

المطلب الثاني: حيـاة المؤلــف:

أولا : اسمه ونسبه ومولده:

شــهاب الدين أحمد بن إســماعيل بن عثمان بن أحمد بن رشــد بن إبراهيم الشــهرزوري الهمداني التبريزي الكوراني القاهري الرومي، الشافعي ثم الحنفي[17].

وكانت ولادته سنة 813هـ، أما مكان ولادته فقد نقل البقاعي عنه أنه ولد في قرية جلولاء[18].

ثانيًا: طلبه للعلم ورحلاته العلمية:

المتتبع للسيرة العلمية للإمام الكوراني يلمس جانبًا من واقع العلماء المتقدمين في بذلهم في تحصيل العلم وطلبه والارتحال إليه.

ولقد بدأ مؤلفنا الطلب في مرحلة مبكرة من عمره حيث حفظ القرآن واشتغل في فنون العلم في مسقط رأسه، ثم ارتحل إلى مناطق مختلفة وأخذ عن جمع من العلماء.

وأول رحلة سلكها الكوراني – على ما ذكر البقاعي المعاصر له – هي إلى بلاد الجزيرة، وأخذ عن الشيخ عبدالرحمن بن محمد القزويني البغدادي حيث قرأ عليه بالقراءات السبع وحل عليه الشاطبية، ودرس الفقه على مذهب الإمام الشافعي، وقرأ عليه حاشية التفتازاني على الكشاف ودرس عليه النحو وعلوم البلاغة والعروض[19].

ثم ارتحل إلى حصن كيفا ويذكر البقاعي أنه درس فيها على الشيخ علاء الدين البخاري، وذكر غيره أن الكوراني درس في حصن كيفا على الجلال الحلواني.

ثم ارتحل إلى دمشق في حدود سنة 830هـ فلازم العلاء البخاري وانتفع به، ثم ارتحل مع شيخه القزويني إلى بيت المقدس وقرأ عليه في الكشاف[20].

ثم ارتحل إلى القاهرة في حدود سنة 835هـ، وكان في تلك الفترة فقيرًا جدًا[21]. ولم يثنه ذلك عن طلب العلم، فقرأ هناك القراءات العشر بطريق الإتقان والإحكام وقرأ التفسير[22].

والتقى الحافظ إنباء الغمر بأبناء العمر فأخذ عنه صـــحيح البخاري رواية ودراية، وألفية العراقي، وأجازه إنباء الغمر بأبناء العمر، وقرأ

([16]) حسن المحاضرة (257/2)، إنباء الغمر بأبناء العمر: ، ص178– 180 .

([17]) السيوطي، ، ص38- 40.

([18]) معجم البلدان (181/2).

([19]) معجم البلدان (160/2– 161).

([20]) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، وأخرون، (242/1).

([21]) إنباء الغمر بأبناء العمر ، وأخرون، (130/9).

([22]) الشقائق النعمانية: 51.

صحيح مسلم على الزين الزركشي، ولازم الشرواني كثيرًا[23].

ثالثًا: شيوخـه:

لا شك أن الشيوخ الذين أخذ عنهم المؤلف لهم دلالة على مكانة المؤلف العلمية، وقد أخذ الكوراني عن جملة من أساطين عصره منهم :

1 – عبدالرحمن بن محمد القزويني المعروف بالحلاّلي، أخذ عن أبيه وغيره وبرع في الفقه والقراءات والتفسير، وكان عالمًا بالفقه والبيان والعربية وله صيت كبير. توفي سنة 836هـ [24].

أخذ عنه المؤلف القراءات السبع، وحل عليه الشاطبية وقرأ عليه الفقه الشافعي، وحاشية للتفتازاني، وأخذ عنه النحو مع علمي المعاني والبيان والعروض .

وصحبه إلى بيت المقدس وقرأ عليه في الكشاف[25].

2 – علي بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد البخاري العجمي علاء الدين علامة وقته درس على السعد التفتازاني، ورحل إلى الأقطار واجتهد في الأخذ عن العلماء حتى برع في المعقول والمنقول. وكان موصوفًا بالعلم والزهد والورع. ولما استوطن مصر تصدر للإقراء بها، وأخذ عنه الكثيرون. توفي سنة 841هـ [26].

وقد لازمه المؤلف وانتفع به[27].

3 – أحمد بن علي بن عبدالقادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبدالصمد تقي الدين المقريزي، نشأ نشأة حسنة فحفظ القرآن وسمع من جماعة من الشيوخ كالآمدي والبلقيني، وطاف على الشيوخ ولقي الكبار وجالس الأئمة ثم عكف على التاريخ حتى اشتهر به ذكره، من مؤلفاته (إمتاع الأسماع) و(السلوك في معرفة دول الملوك). توفي سنة 845هـ. وقرأ عليه المؤلف صحيح مسلم والشاطبية[28].

4 – أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد الكناني العسقلاني المصري ثم القاهري الشافعي ويعرف بإنباء الغمر بأبناء العمر حفظ القرآن وهو ابن تسع، وحفظ العمدة وألفية ابن العراقي والحاوي الصغير ومختصر ابن الحاجب في الأصول وبحث في ذلك على الشيوخ وتفقه بالبلقيني وابن الملقن وغيرهما. وحبب الله إليه الحديث فأقبل عليه، وأكثر من المسموع والشيوخ فسمع العالي والنازل وأخذ عن الشيوخ والأقران، وتصدى لنشر الحديث وزادت تصانيفه التي معظمها في فنون الحديث على 150 تصنيفًا ورزق فيها القبول خاصة فتح الباري بشرح صحيح البخاري وكان على هذا شديد التواضع معروفًا بالحلم والورع والإنصاف في البحث . توفي سنة 852هـ. [29]

5 – زين الدين أبو ذر عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن محمد الزركشي المصري الحنبلي، سمع من أبي عبدالله البياني صحيح مسلم وحدث عنه به، درس بالأشرفية بالقاهرة، وروى عنه خلق من الأعيان منهم القاضي عز الدين الكناني، وكمال الدين بن

([23]) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: (241/1).

([24]) إنباء الغمر بأبناء العمر: (290/8– 291).

([25]) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: (241/1).

([26]) إنباء الغمر بأبناء العمر: (23/9– 24).

([27]) إنباء الغمر بأبناء العمر: (241/1).

([28]) ابن العماد الحنبلي: (390/7).

([29]) ابن العماد الحنبلي: (407/7- 409).

أبي شريف الشافعي، وكان الزركشي خيرًا فاضلاً. توفي سنة 845هـ[30] .

6 – علي بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن علي العلاء القلقشندي الأصل القاهري الشافعي. حفظ القرآن الكريم وعدة متون في مذهبه، وتفقه بعلماء عصره كالسراج البلقيني وابن الملقن والعز بن جماعة وغيرهم وأخذ الحديث وبرع في الفقه والأصول والعربية والمعاني والبيان والقراءات، وتصدى للإفتاء والتدريس وتفقه به جماعة من الأعيان. توفي سنة 856هـ. وقد قرأ عليه المؤلف في الحاوي[31].

7 – محمد بن مراهم الدين الشمس الشرواني ثم القاهري الشافعي، حفظ القرآن ولم يشتغل بالعلم إلا بعد العشرين فأخذ عن السيد محمد بن الشريف الجرجاني وعن القاضي زاده الرومي وغيرهما، وأقرأ ودرس وأخذ عنه جم غفير. توفي سنة 873هـ، وعد الكوراني ممن أخذ عنه، بل ممن لازمه[32].

رابعًا: تلاميذه

درس على يد الكوراني تلاميذ كثر؛ ففي الشقائق النعمانية أن الكوراني: (أقرأ الحديث والتفسير وعلوم القرآن حتى تخرج من عنده كثير من الطلاب وتمهروا في العلوم المذكورة) [33].

ومن تلامذته:

– علاء الدين علي العربي الذي نزح إلى الأناضول من حلب وتردد على حلقات الكوراني لما كان مدرسًا في بورصة، واستمر كذلك بعد انتقال الكوراني لتدريس الفاتح، وذُكر انتسابه إلى التصوف، وقد قام بعد ذلك بالتدريس وعينه بايزيد الثاني مفتيًا في استانبول، وتوفي عام 901هـ[34].

– محمد الفاتح بن مراد بن محمد بن بايزيد بن عثمان السلطان فاتح القسطنطينية، وعلى يد الكوراني استقام محمد الفاتح على الدرس في صغره وحفظ القرآن في مدة يسيرة، واستمرت علاقته بالفاتح وكان مقدمًا عنده ولما ولي السلطنة سنة خمس وخمسين عين الكوراني قاضيًا للعسكر، وكان السلطان محمد محبًا للعلماء حريصًا على نشر العلم، توفي سنة 886هـ[35].

– شكر الله الشيرواني كان طبيبًا عند السلطان محمد خان، وكانت له معرفة بالتفسير والحديث والعربية، أقام بمصر مدة وقرأ الحديث على علمائها ومنهم الشيخ السخاوي، وسمع الحديث بالروم على الإمام أحمد الكوراني وكلهم أجازوه وشهدوا له بالفضل والعلم مات في أيام دولة السلطان محمد الفاتح[36].

– محيي الدين العجمي كان من تلامذة الكوراني ثم صار مدرسًا بإحدى المدارس الثمان التي أنشأها الفاتح ثم صار قاضيًا ومات وهو قاض، وكان متصلبًا في الحق، وصنف عدة حواش في الفرائض[37].

– ولايت بن أحمد بن إسحاق بن علاء الدين بن خليل بن جهانكير وينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه. كان من أهل

([30]) إنباء الغمر بأبناء العمر: (194/9)..

([31]) ابن العماد الحنبلي: (425/7)..

([32]) إنباء الغمر بأبناء العمر: 161/5.

([33]) الشقائق النعمانية: 53.

([34]) ابن العماد الحنبلي: 79.

([35]) نظم العقيان: 170، الشقائق النعمانية: 70، المنح الرحمانية: 38- 54.

([36]) الشقائق النعمانية: 135.

([37]) الشقائق النعمانية 184.

التصوف وحصل الطريقة على أحد مشايخها، وقرأ على الكوراني الحديث، توفي سنة 929هـ[38].

خامسًا: صفاته وثناء العلماء عليه

ورد الثناء العطر على الكوراني في غير ما مؤلف من المؤلفات التي ذكرت سـيرته، فهي تبرزه عالمًا يبذل وقته للعلم وأهله قويًا في الحق، مشـتغلاً بالطاعة، لا يتزلف للولاة والسـلاطين، ولا يسـكت على خللهم بل يناصـحهم ويرشـدهم إلى الحق؛ جاء في ترجمته في الشقائق النعمانية: (وكانت أوقاته مصروفة إلى الدرس والفتوى والتصنيف والعبادة حكى بعض من تلامذته أنه بات عنده ليلة فلما صلى العشـاء ابتدأ بقراءة القرآن من أوله قال وأنا نمت ثم اسـتيقظت فإذ هو يقرأ ثم نمت فاسـتيقظت فإذا هو يقرأ سـورة الملك فأتم القرآن عند طلوع الفجر قال سـألت بعض خدامه عن ذلك فقال هذه عادة مسـتمرة له وكان رحمه الله تعالى رجلاً مهيبًا طوالا كبير اللحية وكان يصبغ لحيته وكان قوالا بالحق وكان يخاطب الوزير والسلطان باسمه وكان إذا لقي السلطان يسلم عليه ولا ينحني له ويصافحه ولا يقبل يده ولا يذهب إليه يوم عيد إلا إذا دعاه) [39].

سادسًا: مؤلفاتـه: ترك الكوراني عدة مؤلفاته من أبرزها:

1- الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع للسبكي في الأصول.

2- الكوثر الجاري على رياض البخاري. وهو شرح متوسط رد فيه في كثير من المواضع على الكرماني وإنباء الغمر بأبناء العمر وبيّن مشكل اللغات وضبط أسماء الرواة.

3- كشف الأسرار عن قراءة أئمة الأعصار وهو شرح لمنظومة ابن الجزري.

4- حاشية العبقري على شرح الجعبري المسمى كنز المعاني وهو شرح لحرز الأماني للشاطبي.

5- لوامع الغرر في شرح فرائد الدرر وهو شرح لقصيدة على وزن وقافية الشاطبية نظمها أحمد ابن محمد بن سعيد اليمني في القراءات السبع وقارن فيها بين قصيدة الشاطبي وقصيدة اليمني.

6- الشافية في علم العروض والقافية .

7- المرشح على الموشح، وهو حاشية على شرح الخبيصي لكافية ابن الحاجب في النحو[40].

سابعًا: وفاتـــه

توفي الكوراني سنة 893هـــ، بعد أن قضى حقبة طويلة من عمره في التدريس والإفتاء وترك للمكتبة الإسلامية جملة من الكتب، منها هذا السفر الزاخر في التفسير، ويحكي لنا طاشكبري زاده اللحظات الأخيرة من حياة الكوراني فيقول:

(في أوائل فصـل الربيع، أمر المولى بأن يُقام له خيمة خارج قسـطنطينية حيث أقام طوال فصـل الربيع. وعند انتهاء هذا الفصـل، قرر شراء حديقة واستقر فيها حتى أول فصل خريف. خلال هذه الفترة، كان الوزراء يزورونه مرة في الأسبوع. في أحد الأيام، صلى المولى صلاة الفجر وأمر بتجهيز سرير له في مكان محدد داخل منزله بقسطنطينية. عند صلاة الإشراق، جاء إلى المنزل واستلقى على جنبه الأيمن مستقبلاً القبلة. ثم طلب من الحضـور أن يقرؤوا عليه القرآن العظيم حتى وقت صـلاة العصـر. الوزراء أخبروهم بذلك وحضـروا لزيارته. وفي تلك اللحظة، بكى الوزير داود باشا من محبتهم الزائدة. المولى سأله لماذا يبكي، فأجابه داود باشا أنه فهم ضعفهم. المولى قال له: "ابكِ على نفسك، فقد عشت في الدنيا بسلام وأتمنى أن يكون ذلك هو نهايتي أيضًا." ثم أوصى الوزراء بأن يحضروا السلطان

(38) ابن العماد الحنبلي: 207.

(39) الشقائق النعمانية: 51.

(40) حاجي خليفة: 553/1.

بايزيد خان لأداء صلاته بنفسه وتسديد ديونه من بيت المال قبل دفنه. وعند وضعه في القبر، أخذوا برجليه وجرّوه إلى شفير القبر. وعندما دقت موعد صلاة العصر، خرجت روحه في تلك اللحظة. تم دفنه بكرامة وشهدت جنازته حضورًا كبيرًا وبكاءً من الصغار والكبار، حيث أثر موته بشكل كبير على المجتمع الإسلامي) [41].

المطلب الثالث: قيمة الكتاب العلمية

تميز هذا الكتاب بمميزات عدة تجعل له اعتبارًا بين كتب التفسير وتؤهله لأن يكون مرجعًا له قيمته بينها ومن ذلك :

1. مكانة المؤلف العلمية فقد تبحر في أنواع من العلوم وأتقنها وبز فيها كما سلف في سيرته، وتجلى في ثناء العلماء عليه .

2. تنوع مادته العلمية فهو يرجع في تفسيره إلى القرآن والسنة ويستفيد من أقوال الصحابة والتابعين وينقل عن أئمة اللغة، ويورد الشواهد الشعرية، ويجلي اللطائف القرآنية ويعني بالجوانب اللغوية والنحوية .

3. عنايته بتفسير القرآن بالقرآن وهو أحسن طرق التفسير وقد أكثر المؤلف من الاستشهاد بالآيات والرجوع إليها .

4. عنايته بالحديث والأثر ورجوعه لهما وانتفاعه بهما في مواطن كثيرة من كتابه، وكثرة رجوعه للصحيحين خاصة، وتلك ثمرة من ثمار بناء المؤلف العلمي حيث درس الكتابين في مطلع شبابه.

5. ظهور شخصيته في تفسيره فرغم كونه استفاد استفادة واضحة من الكشاف للزمخشري وأنوار التنزيل للبيضاوي فلم يكن تابعًا لهما في كل موطن بل تعقب ورد ما لا يرى من أقوالهما، وكذا تجنب كثيرًا من الأحاديث الضعيفة التي يوردانها .

6. جمعه بين التفسير بالرواية والتفسير بالدراية، فكان المؤلف إضافة إلى إيراده الأحاديث والآثار، فإنه يناقش ويرجح ويرد في مواطن عديدة من كتابه .

([41]) الشقائق النعمانية: 54 – 55.

المبحث الثاني: اختيارات الكوراني في سورة الملك:

المطلب الأول: مسألة : في المراد بخشية الله في الغيب :

قال الشـــهاب الكوراني: قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَـوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) [42] ذكر الكفار كان بالعرض؛ لأن الذي سـيق له الكلام بيان حال من هو أحسـن عملاً كأن قيل: ماذا حال من سـيق له الكلام؟ فأثبت لهم كمال العلم الذي أشـير إليه بقوله: (وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ كَذلِكَ إِنَّما يَخْشَـــى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) [43] وكمال التقوى بقوله: (بِالْغَيْبِ) بالغائب عنهم، أو غائبين عنه، أو بالغائب المخفي وهو القلب[44].

الدراسة :

ورد ذكر خشـية الله سـبحانه وتعالى بالغيب في آيات عديدة من كتاب الله سـبحانه وتعالى ، ومنها : قوله جل وعز : (الَّذِينَ يَخْشَـوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ) [45]

وقوله سبحانه : (مَنْ خَشِيَ الرَّحْمنَ بِالْغَيْبِ وَجاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ) [46].

وقوله تعالى : (وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلى حِمْلِها لا يُحْمَلْ مِنْهُ شَـيْءٌ وَلَوْ كانَ ذا قُرْبى إِنَّما تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَـوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّما يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) [47].

وغيرها من الآيات العديدة في هذا المعنى.

وقد اختلف المفسرون في المراد من خشية الله بالغيب ، ويعود اختلافهم إلى الخلاف في معنى الغيب ، وحاصل أقوال المفسرين يرجع إلى ما يلي:

القول الأول: أنهم هم الذين يخشون ربهم إذا غابوا عن أعين الناس ، فهؤلاء لهم مغفرة وأجر كبير .

ورجحه الكرماني، ووافقه جماعة من المفسـرين. ومنهم : ابن أبي زمنين في تفسـيره[48]، والفخر الرازي[49]، وابن كثير[50]، والمحلي في الجلالين[51]، والسعدي[52].

والحجة في ذلك: أن الوقت الذي يغيب فيه الشـخص عن أعين الناس هو الوقت الذي تكثر فيه المعاصـي، فإذا خشـوا ربهم جل وعز عند غيبة الناس عنهم ، فاجتنبوا المعاصي، كانوا بحضرة الناس أكثر اجتناباً، فلذلك استحقوا هذه المغفرة والأجر الكبير من الله سبحانه وتعالى.

([42]) سورة الملك: ١٢ .

([43]) سورة فاطر: ٢٨.

([44]) غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني: 198.

([45]) سورة الأنبياء ، آية: 49.

([46]) سورة ق ، آية: 33 .

([47]) سورة فاطر ، آية: 18.

([48]) ابن أبي زمنين في تفسيره: 149/3 و28/4 و13.

([49]) الفخر الرازي: 155/22.

([50]) ابن كثير: 155/8.

([51]) المحلي في الجلالين: 425 و755.

([52]) السعدي: 838.

القول الثاني: أنهم هم الذين يخشـون ربهم سـبحانه وتعالى ، وهم لم يروه . قال مقاتل بن سـليمان: فأطاعوه ولم يروه[53]. وإليه ذهب الجمهور[54].

القول الثالث: أنهم هم الذين يخشـون ربهم بالغيب الذي أخبروا به ؛ من الحشـر ، والصـراط ، والميزان ، والجنة والنار ، فآمنوا بذلك ، وخشوا ربهم فيه. وإلى هذا المعنى نحا قتادة[55]، ومقاتل بن حيان[56].

وقال به السمرقندي[57]، والواحدي[58]، والقرطبي[59]، والنسفي[60]، وابن عادل، وقدمه السمعاني[61].

وجوز جماعة من المفسرين الأقوال الثلاثة[62].

وذهب آخرون إلى تصحيح القولين الأول والثالث[63]، وجمع الخازن بين القولين الثاني والثالث[64].

الترجيح:

الذي يظهر لي . والله أعلم . أن الآية الكريمة تحتمل الأقوال الثلاثة المتقدمة ، ولكل قول ما يشهد له من القرآن والسنة.

فالقول الأول يدل عليه ما أخرجه الشـيخان من حديث أبي هريرة τ ، عن النبي ε أنه قال : سَـبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَـابٌّ نَشَـأَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسْـجِدِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَى ذَلِكَ وَتَفَرَّقَا، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَـتْ عَيْنَاهُ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ ذَاتُ حَسَـبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَـدَّقَ بِصَـدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ[65].

وروي عن أنس بن مالك τ قَالَ: قَالُوا يَا رَسُـــولَ اللَّهِ، إِنَّا نَكُونُ عِنْدَكَ عَلَى حَالٍ؛ فَإِذَا فَارَقْنَاكَ كُنَّا عَلَى غَيْرِهِ، فَنَخَافُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ النِّفَاقَ! فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صـلى الله عليه وسـلم: "كَيْفَ أَنْتُمْ وَرَبُّكُمْ؟ " قَالُوا: اللَّهُ رَبُّنَا فِي السِّـرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، قَالَ: "كَيْفَ أَنْتُمْ وَنَبِيُّكُمْ؟ "، قَالُوا: أَنْتَ نَبِيُّنَا فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، قَالَ: "لَيْسَ ذَاكَ النِّفَاقَ"[66].

([53]) ينظر: تفسيره: 361/2، وبنحو هذا قال في: 75/3 و383/3 من تفسيره.

([54]) كما قال ابن الجوزي في الزاد: 356/5. وممن ذهب إليه وقال به : أبو عبيدة في مجازه 463/2 ، والطبري في جامعه 126/23، 127، والثعلبي في تفسـيره 278/6 و104/8، والواحدي في وجيزه 717/2 و892، والقاسمي في تفسيره 243/16.

([55]) كما قال ابن عطية في تفسيره 1879 ، ويشير بذلك إلى ما أخرجه الطبري في تفسيره 355/19 ، وابن أبي حاتم في تفسيره: 3178/10 عنه أنه قال : (يخشون النار والحساب).

([56]) نقله عنه ابن الجوزي في الزاد: 356/5.

([57]) انظر : تفسيره: 453/3.

([58]) قال عند تفسير هذه الآية من كتابه : الوجيز: 1117/2 : (قبل معاينة العذاب ، وأحكام الآخرة).

([59]) ذكر عند تفسـير هذه الآية أن المراد : عذاب يوم القيامة . ينظر : جامعه: 213/18 ، وفي تفسـيره لآية الأنبياء، قال رحمه الله 295/11 : (أي : غائبين ؛ لأنهم لا يروا الله تعالى ، بل عرفوا بالنظر والاستدلال أن لهم رباً ، قادراً ، يجازي على الأعمال ، فهم يخشونه في سرائرهم وخلواتهم التي يغيبون فيها عن الناس)) .

([60]) ينظر : تفسيره: 275/4 .

([61]) ينظر : تفسيره: 10/6 .

([62]) ينظر : أنوار التنزيل للبيضاوي 363/5، والإرشاد لأبي السعود 6/9، وفتح القدير للشوكاني 262/5 ، وروح المعاني للألوسي 21/29 .

([63]) ومنهم : ابن عطية 1879 ، والفخر الرازي 58/30 ، وأبو حيان 422/8 ، والثعالبي 459/5، وابن جزي 135/4.

([64]) فقال في تفسيره 105/7 : (أي : يخافون ربهم ولم يروه ، فيؤمنوا به خوفاً من عذابه) .

([65]) متفق عليه : صحيح البخاري في مواضع عديدة، منها (كتاب الصلاة ، باب فضل العشاء في الجماعة ، 234/1 ، ح629) ، وصحيح مسلم (كتاب الزكاة ، باب فضل إخفاء الصدقة ، 715/2 ، ح1031) .

([66]) أخرجه أبو يعلى في مسـنده 105/6، ح3369 ، وعبد بن حميد في مسـنده المنتخب 405/1، ح1377، والبزار في مسـنده كما قال ابن كثير 155/8 ، وأبو نعيم في الحلية 332/2 .

قال في المجمع 34/1 : (رواه أبو يعلى والبزار .. ورجال أبي يعلى رجال الصحيح) .

والقول الثاني يشـــهد له ما أخرجه البخاري في صـــحيحه من حديث أبي هريرة τ في حديث حِلَق الذكر ، وجاء فيه : إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُـونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هلمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ. قَالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّـمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَسْـأَلُهُمْ رَبُّهُمْ، وهو أعلم منهم، ما يقول عبادي؟ قال: تقول: يُسَـبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَـدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَـدَّ لك تمجيداً وأكثر لك تسبيحاً، قال: يقول: فما يسألونني؟ قَالَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ، قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَـدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَـدَّ لَهَا مَخَافَةً، قَالَ: فَيَقُولُ: فَأُشْـهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ. قَالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ. قَالَ: هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ) [67].

والقول الثالث يشهد له قوله سبحانه وتعالى : (رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقامِ الصَّلاةِ وَإِيتاءِ الزَّكاةِ يَخافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصارُ) [68]، وقوله سبحانه : (يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لا يَجْزِي والِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جازٍ عَنْ والِدِهِ شَـــيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ) [69].، وقوله جل وعز : (نَحْنُ أَعْلَمُ بِما يَقُولُونَ وَما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخافُ وَعِيدِ) [70]... وغيرها من الآيات الكثيرة الدالة على هذا المعنى.

وبهذا يظهر . والله أعلم . صحة الأقوال الثلاثة، وأن لكل قول وجهه ودليله. والله تعالى أعلم بالصواب .

المطلب الثاني: في معنى قوله : سِيئَتْ :

قال الشـــهاب الكوراني: قوله تعالى : (وَيَقُولُونَ مَتى هذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صـــادِقِينَ) [71] ســـورة الملك: ٢٥ أي: الحشـــر. أو العذاب كالخسف وإرسال الحاصب. (إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ) [72] الخطاب له ولمن آمن به.

(قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّما أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ) [73] سورة الملك: ٢٦ لا يعلم ذلك غيره. (فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ) [74] سورة الملك: ٢٧ الضـمير للموعود، وعبر عنه بالماضـي؛ لتحقق وقوعه. (فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ) [75] سورة الملك: ٢٧ ساءها رؤية العذاب وغشيها القترة. (وَقِيلَ هذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ) [76] تستعجلون، من الدعاء. الكوراني ط1، (ص202)

الدراسة والترجيح:

([67]) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات ، باب فضل ذكر الله عز وجل ، 2353/5 ، 6045 .

([68]) سورة النور ، آية 37 .

([69]) سورة لقمان ، آية 33 .

([70]) سورة ق ، آية: 45.

([71]) سورة الملك: 25.

([72]) سورة الملك: ٢٥.

([73]) سورة الملك: ٢٦.

([74]) سورة الملك: ٢٧.

([75]) سورة الملك: ٢٧.

([76]) سورة الملك: ٢٧.

يخبر الله جل وعز في هذه الآية أن الكفار لما رأوا العذاب قريباً منهم ، سيئت وجوههم، فيقال لهم : (فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ) [77]

وقد اختلف أهل التفسير في معنى (سِيئَتْ) على قولين[78]:

القول الأول : أنه من الدعاء ، بمعنى : هذا الذي كنتم به تَدْعون ربكم ، وتسألونه، وتتمنون أن يُعجله لكم.

روي عن ابن زيد أنه قال في معنى الآية : استعجالهم بالعذاب[79]، وقال قتادة: كانوا يدعون بالعذاب[80].

وإليه ذهب النحاس، موافقاً جمهور المفسرين[81].

ويحتج لهذا القول بالقراءة الأخرى المتواترة : (تَدَّعُونَ) أي: تطلبون وتسألون وتستعجلون[82].

القول الثاني: أنها مشتقة من الادعاء، أو من الدعوى، أي: تفترون وتكذبون وتردون، والمعنى: هذا الذي كنتم به تكذبون، وتشكون فيه وتردونه.

ومن هذا المعنى قول الحسن البصري : يدعون أن لا جنة ولا نار[83]، وقال مقاتل: يعني تمترون في الدنيا[84].

قاله أبو عبيدة[85]، والسعدي[86]، وعزاه القرطبي إلى ابن عباس رضي الله عنهما[87].

وذهب جماعة من المفسرين إلى تصحيح كلا القولين[88]، **وهو الصحيح ، وإن كان الأول منهما أقوى** بدلالة السياق؛ لأن الله سبحانه وتعالى ذكر قبل هذه الآية سؤال المشركين عن هذا الوعد ، فقال على لسانهم : (فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ) ، ثم جاء البيان بعد ذلك بأنهم عندما يرونه ويعاينون صدقه تسوء وجوههم ، فيقال لهم : (فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ) أي : تطلبون وتسألون.

ويؤيد هذا المعنى صحة القراءة بالتخفيف (تَدَّعُونَ) ، وقد ذكر أهل العلم أن القراءات المتعددة يبين بعضها بعضاً[89].

إلا أنه قد جاء في القرآن الكريم ما يوافق كلا المعنيين:

([77]) سورة الملك: ٢٧.

([78]) انظر كلا القولين دون ترجيح في : الزاد لابن الجوزي 324/8 ، والتفسير الكبير 220/18 ، 221 ، والجواهر للثعالبي 461/5 ، والشوكاني 265/5 .

([79]) أخرجه الطبري 136/23 ، 137 .

([80]) ذكره عنه ابن الجوزي 324/8 .

([81]) عزاه إلى أكثر العلماء : الثعلبي في تفسيره (361/9) ، والقرطبي في جامعه 220/18، وعزاه الشوكاني 265/5 إلى الأكثر من المفسرين .

وممن قال به ورجحه وذهب إليه : الفراء في معانيه 171/3 ، والأخفش سعيد في معانيه 296 ، والطبري في جامعه 136/23 ، وابن أبي زمنين في تفسيره 16/5 ، والواحدي 1119/2 ، والبغوي 180/8، والزمخشري 125/4، والقرطبي 220/18 ، والخازن 106/7 ، وأبو حيان 426/8، وابن كثير 158/8 ، والسمين الحلبي 395/10، وابن جزي 136/4، وأبو السعود 10/9، والألوسي 35/29.

([82]) أي: بإسكان الدال وتخفيفها . وهذه القراءة متواترة عشرية ، قرأ بها يعقوب البصري.

وممن استدل بهذه القراءة على هذا المعنى : أبو حيان 426/8، والسمين الحلبي 395/10، والألوسي 35/29. وينظر في نسبة هذه القراءة ليعقوب وتوجيهها : الإتحاف للدمياطي 551، والبدور الزاهرة 322.

([83]) ذكره عنه الثعلبي 361/9، وابن عطية 1881 ، وأبو حيان 426/8.

([84]) ينظر : تفسيره 385/3 .

([85]) ينظر : مجاز القرآن 262/2 .

([86]) ينظر : تفسيره 840 .

([87]) ينظر : الجامع 221/18 .

([88]) ومنهم: الزجاج 201/5، والسمرقندي 389/3 ، 390، وابن عطية 1881 ، والفخر 66/30 ، والعز 343/3 ، والبيضاوي 366/5 ، والنسفي 278/4 ، والقاسمي 249/16 .

([89]) انظر : قواعد التفسير 90/1) .

فمن الأول : قوله تعالى: (وَقالُوا رَبَّنا عَجِّلْ لَنا قِطَّنا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسابِ) [90].

وقوله تعالى: (وَإِذْ قالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ أَوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَلِيمٍ) [91].

ومن الثاني : قوله سبحانه: (انْطَلِقُوا إِلى ما كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ) [92].

قوله جل وعز: (بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الظَّالِمِينَ) [93].

وقد بيّن الله سبحانه وتعالى كلا المعنيين في قوله : (وَقالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ أَوْ نَرى رَبَّنا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيراً) [94]. والله تعالى أعلم بالصواب.

([90]) سورة ص ، آية 16 .

([91]) سورة الأنفال ، آية 32 .

([92]) سورة المرسلات ، آية 29 .

([93]) سورة يونس ט ، آية 39 .

([94]) سورة الفرقان ، آية 21 .

الخاتمــة:

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذا البحث المبارك، فقد طوفت عبره بين رياض من العلم يانعة بتنوع مادته وأصـالة منهجه بما حوى من عناية بالأثر واجتهاد في بيان المعاني، قد اعتنى فيه المؤلف بتفسـير القرآن بالقرآن وأكثر من الاسـتشـهاد به، وأودع هذا التفسـير الكثير من الأحاديث النبوية والآثار عن السلف من الصـحابة والتابعين، وانتفع بأقوال أئمة اللغة وشواهد الشعر وبثها في ثنايا تفسيره. ولقد حاولت استخراج اخياراته بجهدي وطاقتي، وإن لم أبلغ ما أتمنى من تمام وإتقان وحسبي أني بذلت وسعي فليعذرني القارئ إن قلت بضاعتي .

خرجت به من هذا البحث ودراسة حياة مؤلفه ما يلي:

1. أهمية البناء العلمي الذي يحصل عليه الإنسان وأثره في إنتاجه وثمرته، فهذا مؤلفنا الكوراني يستوقف تفسيره الناظر بين كتب التفسير بما حوى من بضاعة متنوعة وثروة علمية زاخرة من شواهد قرآنية، وأحاديث نبوية وشواهد شعرية وأساليب بلاغية وقراءات.

وهذا ثمرة كد هذا المؤلف وجده في سني حياته الأولى حيث أتقن أنواع العلوم وبزّ فيها .

2. الإنسان ابن بيئته وثمرة ثقافته فهذا مفسرنا الكوراني أثرت فيه الكتب التي تلقاها إبان دراسته الأولى فأكثر الأخذ عنها والنقل منها، ولما كان مذهب الأشاعرة قد عظم سلطانه في عصر مؤلفنا فقد تأثر بذلك وظهر أثره في تفسيره .

3. أهمية تحقيق الكتب العلمية وإخراجها في الانتفاع بها من جهة، وفي التكوين العلمي لطالب العلم حيث يقف مع كلام العلماء يحاول فك غوامضه وفهم جوانبه وتوثيقه من مصادره الأصلية فيتسع اطلاعه وتتسع مداركه .

4. تميز هذا الكتاب وهو تفسير غاية الأماني بمميزات عدة تجعل له وزنًا بين كتب التفسير وإن لم يخل من بعض المآخذ .

هذا والله اســأل أن يعلمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علمنا. إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصـــلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

المصادر والمراجع:

- النحاس أبو جعفر أحمد بن محمد ،1409هـ ، إعراب القرآن، تحقيق زهير غازي زاهد، ، ط3، بيروت، عالم الكتب.
- العسقلاني، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر ،1395هـ ، إنباء الغمر بأبناء العمر، ط1، حيدر آباد، دائرة المعارف العثمانية.
- البيضاوي، لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، وبهامشه حاشية العلامة أبي الفضل القرشي الصديقي الخطيب المشهور بالكازروني بيروت، مؤسسة شعبان.
- محمود شاكر ، 1405هـ .التاريخ الإسلامي. ط2، بيروت المكتب الإسلامي.
- عادل زيتون ، تاريخ المماليك– جامعة دمشق.
- العمادي الإمام أبي السعود محمد بن محمد تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- الرازي، لمحمد بن أبي بكر الرازي ،1416هـ ، تفسير الرازي المسمى أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب أي التنزيل. ، تحقيق د. محمد رضوان الداية، ط2، بيروت، دار الفكر.
- القاسمي محمد جمال الدين1398هـ . تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، ط2، بيروت، دار الفكر.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، 1418هـــ. تفسير القرآن العظيم، ، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، ط1 دار طيبة للنشر.
- الرازي، لمحمد بن أبي بكر الرازي ،1411هـ ، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الخازن، الإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي المعروف بالخازن، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، وبهامشه التفسير المسمى بمدارك التنـــزيل وحقائق التأويل للإمام عبد الله أحمد بن محمود النسفي، دار الفكر.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير،1408هـ. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ، دار الفكر.
- الثعالبي، الإمام سيدي عبدالرحمن،1416هـــ . الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: أبو محمد الغُماري الإدريسي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الألوسي، شهاب الدين محمود البغدادي، 1405هـــ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط4، بيروت، إحياء التراث العربي.

- ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي،1407هـ ، زاد المسير في علم التفسير، ط4، بيروت، المكتب الإسلامي، لصاحبه زهير الشاويش.
- لطاش كبري زاده،1395هـ ، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، بيروت، دار الكتاب العربي.
- البخاري، الإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري،1411هـــ ، صحيح البخاري، تحقيق: محمد علي قطب، المكتبة العصرية.
- أبو داود، 1409هـ، صحيح سنن أبي داود «باختصار السند »، صحح أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، تعليق: زهير الشاويش، ط1، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- الترمذي،1408هـــ، صحيح سنن الترمذي باختصار السند، صحح أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، اشراف زهير الشاويش – ط1، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- النسائي، 1408هـــ، صحيح سنن النسائي «باختصار السند »، صحح أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، تعليق: زهير الشاويش، ط1، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- مسلم، 1414هـ ، صحيح مسلم بشرح النووي. ط2، مؤسسة قرطبة.
- السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. لشمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، لبنان، بيروت، دار مكتبة الحياة.
- الزمخشري،1397هـ، ، أبو القاسم جار الله محمود عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، ومعه: حاشية السيد الشريف علي بن محمد الحسيني الجرجاني، كتاب «الأنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال» للإمام ناصر الدين الاسكندري المالكي وبآخره « تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات » للعالم المدقق محب الدين أفندي، ط1، دار الفكر.
- حاجي خليفة، 1413هـــ ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. للعلامة المولى مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي المعروف، بيروت، دار الكتب العلمية.
- سزكين، أبو عبيدة معمر بن المثنى بعناية محمد فؤاد سزكين، مجاز القرآن، مؤسسة الرسالة.
- ابن عطية، القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي،1413هـــ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الرشيدي، سالم الرشيدي،1969م. محمد الفاتح، ط2،بيروت، دار العلم للملايين.
- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بم محمد بن حنبل، 1421هـ، الموسوعة الحديثية بتحقيق مجموعة تحت إشراف عبدالله التركي

وشعيب، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة.